مكانة المرأة في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام

د. علي اللافي جولق ـ كلية التربية العجيلات ـ جامعة الزاوية

المقدمة :

الحمد لله الذي علم بالقلم ،علم الإنسان ما لم يعلم ،والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبدالله –رسولنا الكريم –وعلى آلة وأصحابه و أتباعه إلى يوم الدين .

أما بعد

يزخر شعر العرب بقصائده المتنوعة في جميع الموضوعات ،وإن اختلفت أبنيتها وصورها الفنية ،إلاً أنها تشعبت عناصرها في خصوبة وحيوية ،هذه القصائد مهما اختلفت الآراء في كيفية روايتها ، وجمعها فهي تمثل المنبت الخصب المتسع في القصائد العربية في مختلف العصور وشتى البيئات .

امرؤ القيس وحسان بن ثابت شاعران عربيان مشهوران يمثلان الشعر في العصر الجاهلي وفي صدر الإسلام ، تدفقت عبقريتيهما المعطاة بفيض شعري رائع ، يتضح من خلاله روعة الأسلوب وتعدد الإبداع الفني البلاغي المتميز والذي من خلاله فتحا لمن جاء من بعدهما من الشعراء أبواب الشعر على مصراعيها ، ورسما لهم الأغراض والفنون ، فترسموا خطاهما ، وضربوا على غرارهما وتمثلوا بشعرهما، لم يعش امرؤ القيس طويلاً بخلاف حسان بن ثابت ،ولكن شعرهما عاش عصوراً ، ومازال إلى الآن مورداً ومنهلاً ينهل منه الباحثون والمبدعون .

وفي هذا البحث رأينا أن نقتطف من شعرهما بعض الأبيات التي توضح مكانة المرأة في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام وتكريم الدين الاسلامي للمرأة ، أما عن هيكلية البحث فكانت على النحو التالي :

أولاً – مكانة المرأة في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام (امرؤ القيس نموذجاً)

ثانياً – المرأة في القرآن الكريم

ثالثاً– مكانة المرأة في صدر الإسلام

رابعاً – المرأة في شعر حسان بن ثابت

الخاتمة وفيها استعراض أبرز النتائج التي توصل إليها البحث

وأخيراً الهوامش وبها أسماء المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث . (الباحث)

اولاً– مكانة المرأة في الشعر الجاهلي :

صورة المرأة يرسمها الشاعر امرؤ القيس أو يستمدها من البيئة الطبيعية التي يراها أو يسمعها من خلال مادة التشبيه عنده و هي الطبيعة ومظاهرها المتعددة فهي في مجموعها مادة حسية مشتقة من الصحراء وما فيها من مناظر الطبيعة ومظاهر الحياة(1)

وتصويره لصاحبته حشد من التشبيهات فلا يخلو بيت من تشبيه أو أكثر ،وهي كلها تشبيهات مستمدة من الصحراء التي يعيش فيها ، فجيد صاحبته كجيد الطير ، وعيناها كعيني بقرة وحشية تدنو إلى صغارها

في حنان ووداعة، وشعرها الطويل الغزير كعناقيد النخلة المتداخلة ، وأناملها الناعمة اللينة كديدان الرمال اللينة التي يعرفها في صحرائه ، وخصرها الرشيق الممشوق كأنه حزام من جلد ، وشبه ساقيها بأنابيب الريَ أو كأنها سيقان نبات مائي يسري الماء فيها، وكقوله:

ترى بعر الآرام في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل (2)

هذا البيت فيه تشبيه في قوله كأنه حب فلفل

كأني غداة البين يوم تحَملوا لدى سمرات الحي ناقف حنظل (3)

يشبه الشاعر نفسه وقد دمعت عيناه بناقف الحنظل لفقد الأهل و الأحباب ،

وقوله في التشبيه أيضاَ :

فظل العذارى يرتمين بلحمها وشحم كهداب الدمقس المفتّل (4)

فقد شبه امرؤ القيس الشحم بالحرير لبياضه وشدة نعومته ، والدمقس :الحرير الأبيض شبه الشحم به لبياضه ولينه ونعومته.

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل (5)

شبه الشاعر ما تفعله عينا صاحبته بقلبه إذ ملكت عليه كل جهاته بمن يفوز بأجزاء الجزور وتلك صورة من صور الحياة .

وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير معجل (6)

شبه الشاعر المرأة ببيضة الخدر في بياضه ونعومته .

إذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرض أثناء الوشاح المفصل (7)

التشبيه يغير الكاف ،يريد كسمو حباب الماء ،وكتعرض أثناء الوشاح و فيه شبهها بالوشاح الذي جعل فيه اللؤلؤ.

وقوله في التشبيه كذلك :

إذا التفت نحوي تفوح ريحها نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل (8)

شبه الشاعر نسيم الصبا بأنه ممزوج بالقرنفل .

كبكر مقاناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير المحلل (9)

شبه الشاعر صاحبته بالبيضة والدرة وشبهها بالماء العذب .

تصدً وتبدي عن أسيل وتتقي بناظرة من وحش وجرة مطفل (10)

شبه الشاعر نظرات صاحبته تدخر بالحب و الحنان ،وشببها بنظرة البقرة ذات الطفل

وفرع يزين المتن أسود فاحم أثيث كقنو النخلة المتعثكل (11)

شبه الشاعر شعرها بالسواد الحالك وهو طويل فاحم شديد السواد كثيف كعناقيد النخلة .

وكشح لطيف كالجديل مخصر وساق كأنبوب السقي المذلل (12)

فقد شبه الشاعر خصر المرأة باللين وشبه ساقيها كأنابيب الري لرقتهم وطولهم أو كأنها سيقان نبات مائي يسري الماء فيها .

وتعطو برخص غير شثن كأنه أساريع ظبي أو مساويك إسحل (13)

وفي هذا البيت شبه أنامل و أصابع محبوبته بالظبي في بياضه وأيضاَ طويلة كالمسواك الذي يستاك به ، وظبي قيل أنها ((الياقوت)).

تضيء الظلام بالعشاء كأنها منارة ممسى راهب متبتل (14)

شبهها الشاعر بأنها وضاءة ينبعث النور من وجهها كأنها منارة متعبد .

وتضْحى فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل (15)

فقد شبه الشاعر محبوبته حين تنهض من فراشها بشم رائحة المسك .

فعن لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوار في الملاء المذيل (16)

إنه قطيع من بقر الوحش كأن إناثه نساءُ عذارى يطفن حول النصب في ملاء طويلة الذيول .

وقد شبه الشاعر المها في بياض ألوانها بالعذارى لأنهن مصونات في الخدور لا يغير ألوانها حر الشمس ، وشبه البقر الوحش في مشيتهن وطول أذنابهن وبياضهن بالعذارى في الملاء المذيل ، وشبه حسن مشيها بحسن تبختر العذارى في مشيهن .

فأدبرن كالجزع المفصل بينه بجيد مُعم في العشيرة مخول(17)

شبه بقر الوحش في بريقهن وما فيهن من البياض والسواد بالجزع وهو الخرز

كأن دماء الهاديات بنحره عصارة حناء بشيب مخضبٍ (18)

شبه دم الوحش بصدر هذا الفرس بعصارة الحناء و الشيب وإنما أراد بالشيب بأنه قد غسل عنه الحناء .

أصاحِ ترى برقاَ أريك وميضه كلمع اليدين في حَبيَ مكلل(19)

شبه انتشار البرق وتشبعه بحركة اليدين وتقليبهما ،ومن هذا القول فإن الشاعر شبه ((لمع البرق– بلمع اليدين)).

ومن تشبيهاته الجميلة قوله :

وكأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب (20)

فإنه قد أتم التشبيه قبل القافية ، واحتاج إليها فجاء بزيادة حسنه في قوله لم يثقب لأن الجزع إذا كان غير مثقوب كان أشبه بالعيون .

ومن بديع تشبيهاته قوله أيضاً:

إذا ما استحمت كان فيض حميمها على متنيها كالجمان لدى الجالي (21)

وجمال هذا التشبيه أن امرأ القيس أتى به في بيت واحد.

ثانياً – صورة المرأة في القرآن الكريم:

إذا تأملنا المرأة في عصر صدر الإسلام وجدنا أن للمرأة وضعاً متميزاً إلى جوار

الرجل سواء في قبول الدعوة الإسلامية وتأييدها، أو في رفض الدعوة ومقاومتها ، فقد دخل في الإسلام عدد غير قليل من النساء ، وهاجر إلى الحبشة عشر رجلاً وأربع نساء هم أول من هاجر من المسلمين (22)

وشاركت المرأة في الغزوات في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ،وفي الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين في فارس والشام ومصر .

وقد حث الإسلام على حسن اختيار الزوجة وحسن معاشرتها، يقول الله تعالى

:{ **وعَاشِرُوهُنّ بالمَعْرُوفِ}**(23)،وجعل الإسلام للمرأة حق الكسب ، يقول الله تعالى :**{للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن }**(24)

وتتساوى المرأة والرجل في حقوقهما عند الله ،يقول الله تعالى :{فاستجاب لهم ربهم أني لا اضيع عمل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض}(25).

وجعل الله الزواج قائماً على حسن العشرة والمودة والرحمة يقول الله تعالى :**{ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقومٍ يتفكرون}(26)**

وقد جمع القرآن بين الرجل والمرأة في الصفات وفي مواضع كثيرة ، ومن ذلك قوله تعالى :**{إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً}**(27)

وقد تحدث القرآن عن نماذج من النساء ،منهن الصالحات ، ومنهن الكافرات الفاسقات .

ويقول الله تعالى : **{ضرب الله مثلاً للذين كفرو ا امرأت نوح وامرأت لوطٍ كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين * وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين }**(28).

ولاشك أن ذلك قد ترك أثراً مباشراً على وعي الشعراء بالمرأة في عصر الإسلام ،وإن ظل تصور الشعراء للمرأة في ذلك العصر لا يتجاوز كثيراً تصور الشعراء قبل الإسلام ،لأسباب كثيرة أهمها اتجاه نظر الشعراء – في المقام الأول –إلى عالم الشعر يستمدون منه نماذجهم الجمالية واللغوية والتشكيلية .

فضلاً عن أن كثيراً من الشعراء الذين أسلموا لم يتعمقوا الإسلام ، ولم يتغير وعيهم بالنفس والوجود تغير رؤيتهم الشعرية تغيراً جذرياً.

فنحن لا نكاد نلمح إلا الأثر القليل الذي تركه الإسلام على الشعر الذي يتصل بالمرأة عند شعراء صدر الإسلام .

ثالثاً: مكانة المرأة في صدر الإسلام

لاشك أن الشعراء جميعهم قد تأثروا بما قدمه الشعراء قبل الإسلام من تصور وتصوير للمرأة ،بل بما قدموه هم ،فأكثرهم مخضرمون عاشوا جزءاً من حياتهم في الجاهلية

وجزءاً منها في الإسلام، فالمرأة في الإسلام هي إنسان لها صفات واقعية قد يتجاوز بها الخيال بعض الحدود ، لكنها تظل في إطار واقعي .

وقد ظل للمرأة سحرها في شعر صدر الإسلام ، وظل لها جمالها ،وظل الشعراء مفتونين بها ؛لأن هذا هو عالم المرأة النوعي ؛ولأن نظر الشعراء يتجه دائماً إلى عالم الشعر أكثر من اتجاهه للواقع .

وعلى الرغم من ذلك فإننا نجد نوعاً من النساء قد أثار سخط بعض الرجال أو سخط بعض الشعراء ،وقد ترك ذلك تأثيره على ما قدموه في شعرهم ،فوجدوا ما يمكن أن يكون هجاءً للمرأة أو الزوجة ؛بخاصة تلك التي فجع بها زوجها مظهراً وخلقاً ،ولم يجد عندها المودة والرحمة ،أو الصباحة والجمال .

لقد ظل تأثير المرأة في وعي الشعراء في صدر الإسلام قوياَ ، ولم يتخلص الشعراء من ذلك التأثير ، فالمقدمة الغزلية ظلت تتصدر القصائد الطوال في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم نعرف أن الرسول نهى شعراءه عن تلك المقدمات الغزلية وإن نهى الشعراء عن الشعر الذي ينافي الخلق والدين .

- ومن تلك المقدمات مطلع لامية كعب بن زهير في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم التي يقول فيها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول مُتيمُ إثرها لم يَفْدَ مكبول (29)

ويقول فيها :

إن الرسول لسيف يستضاء به مُهنُد من سيوف الله مسلولٌ (30)

ويقول حسان :

أشاقك من أمَ الوليد ربوعٌ بلا قع ما من أهلهن جميعُ (31)

والحديث هنا يتصل بيوم استشهد فيه عدد كبير من المسلمين ولم يتحرج حسان أن يتحدث عن المرأة ، ولو أنه أحس أن في حديثه حرجاً كبيراً لما قاله.

تبدو الصورة العامة للمرأة عند شعراء صدر الإسلام شديدة القرب من صورتها عند شعراء العصر الجاهلي ، فأكثر هؤلاء مخضرمون شهدوا الجاهلية والإسلام ، وأكثرهم قال الشعر في العصر الجاهلي ، فضلاُ عن أن الأغلبية كانوا من شعراء البدو البعيدين عن مركز الدين في المدينة ولم يتأثروا بالإسلام التأثر الذي انعكس في شعرهم بصورة عميقة .

ويتصل نموذج المرأة بتجربة الحب عند الشاعر العربي اتصالاً وثيقاَ، فالشاعر يصف لوعة الفراق ،وأثر الهجر أو حرقة الهوى ،ويقرن ذلك بوصفه لجمال تلك المحبوبة التي تركت في نفسه أثراً بعيداً.

وإذا أردنا أن نلخص الصورة العامة للمرأة نجد الشعراء يقدمون المرأة المثال ،أو النموذج الأفضل للمرأة مقرنين ذلك بأثر هذا النموذج على النفس ،حيث نراهم يتحدثون عن جمال جسمها وبضاضته وجمال العيون والوجه والشعر والساقين والأطراف والجيد والفم والأسنان .

ولا يختلف تأثير المرأة عند شعراء صدر الإسلام عن تأثير ها عند شعراء العصر الجاهلي ، فعين الشعراء موجهة في المقام الأول إلى عالم الشعر يستمدون منه نماذجهم الجمالية .

رابعاً – المرأة في شعر حسان بن ثابت

يمثل ديوان حسان بن ثابت أكبر الدواوين التي وصلتنا من عصر صدر الإسلام ، وأهمها من حيث القيمة الفنية والمعنوية ،ومن حيث اتصال شاعره بالإسلام وقضاياه وأحداثه .

وإذا تأملنا صورة المرأة في شعر حسان بن ثابت نجدها نمطية إلى حد بعيد، حيث تستمد إطارها العام من الشعر الجاهلي، فنحن لا نكاد نلمح أثراً للعقيدة الجديدة فيها ،بل إن الطابع الحسي هو الطابع البارز المميز لصورة المرأة في شعر حسان ،كما أن التأثير الحسي هو التأثير الملازم لتلك الصورة ، فضلاً عن عدم إحساسنا بوجود تجربة حقيقة تلازم الحديث عن المرأة ، حيث يبدو أن هذا الحديث نهج ينهجه الشاعر في مطلع قصائده استكمالاً لشروط الفحولة الشعرية ، ويتضح ذلك من النماذج المطولة لشعر حسان ، كما يتضح من النماذج القصيرة يقول **حسان بن ثابت :**

ديار التي راق الفؤادَ دلالها وَعْز علينا أنْ تَجودَ بنائل
لها عين كحْلَاء المدامع مطفلٍ تراعى نعاماً يرتعى بالخمائل
ديار التي كادت ونحن على منى تحلُ بنا لولا نَجاد الرَواحل (32)

فالمرأة المحبوبة يَروق دلالها فؤاد الشاعر، ويشق على نفسه أن لا تجود له بسائل ، أما عيونها فإنها كعيون غزالة كحلاء لها طفل تنظر إليه حانية راعية.

وقد كادوا لما عرفوها أن يقيموا بمنى فلا يبرحونها ، ويمثل ذلك إقراراً بتأثير المرأة الشديد على الرجل ، وهي صورة تتصل بالصورة الشعرية قبل ظهور الإسلام اتصالاً وثيقاً من حيث تأثير المرأة ، ومن حيث صورتها.

وتتكرر نفس الصورة عند شعراء الجاهلية والإسلام ، وهي صورة تؤكد ارتباط نموذج المرأة بالنماذج الجميلة المؤثرة في عالم الطبيعة .

يقول **حسان بن ثابت :**

تبلت فؤادك في المنام خريدة تشفي الضجيج ببارد بسام
كالمسك تخلطه بماء سحابة أو عاتق كدم الذبيح مدام
نفج الحقيبة بوصها متنضدُ بلهاء غير وشيكة الأقسام
بنيت على قطن أجم كأنه فضلا إذا قعدت مداك رخام
وتكاد تكسل أن تقوم لحاجة في جسم خرعبة وحسن قوام
أما النهار فلا أفتر ذكرها والليل توزعني بها أحلامي
أقسمت أنساها وأترك ذكرها حتى تغيب في الضريح عظامى(33)

تبلت فؤاده : أسقمته أو ذهبت به . خريدة: المرأة البكر . بارد بسام : ثغر بارد مبتسم .عاتق : خمر قديمة . نفج الحقيبة : ضخمة الأرداف . البوص : الكفل أو العجيزة. البلهاء: العفيفة الغفول عن الشر . القطن : فوق العجيزة .أجم :ممتلئ باللحم غائب العظام. المداك : الذي يسحق به الطيب وغيره. خرعبة : لينة.

إن المرأة مصدر للذة والألم ،والسعادة والشقاء ،وهي أيضاً مصدر للسقم والشفاء ، إنها تتبل الفؤاد ، أي : تسقمه وتذهب به ، وتشفي الضجيج بهذا الثغر البارد البسام .

وعناصر السحر التي تمتلكها المرأة تلتقي بعناصر التأثير والمتعة ، وتلتقي أيضاً بمصادر الحياة ، فهي كالمسك ، وماء المزن والخمر .

فالمرأة نموذج للجمال والفتنة ، فهي ضخمة الأرداف ذات كفلٍ تعلو أجزاؤه فوق بعض ، مكتنزة كأن ما بين وركيها إذا قعدت مداكاً من الرخام.

وقد أضاف الشاعر إلى عناصر الحسن في محبوبته – عنصر الحركة – وعنصر الرائحة والطعم والملاسة والحرارة ، فهي كسول قليلة الحركة ، وهي خرعبة لينة تتثنى في مشيتها ، والصور تلتقي مع صورة المرأة في الشعر الجاهلي بعناصرها المطلقة ، كما تلتقي مع التصور الجاهلي للمرأة ، من حيث الافتتان بالمرأة المكتنزة الكسول .

بل إن صورة المرأة ترتبط بالصورة القديمة عند امرئ القيس وعبيد بن الأبرص وغيرهما من شعراء المرحلة الأولى من الشعر العربي .يقول **حسان** :

ألم تذر العين تسهادها وجرى الدمع وإنفاذها
تذكر شعشاء بعد الكرى وملقى عِراض وأوتادها
إذا لجب من سحاب الربيع مر بساحتها جادها
وقامت ترائيك مغدودنا إذا ما تنوء به آدها
ووجها كوجه الغزال الربيب يقرو تلاعاً و أسنادهاً (34)

المغدودن : الشعر الكثيف الطويل . تنوء به : تنهض به . آدها أثقلها . فالمرأة هنا في سعيها لتحقيق إرادة الرجل في طلبها تعرف الطريق إلى قلب الرجل ، وإلى تحقيق ما تريد من الافتتان بسحرها وجمالها ، فهي تعرض له شعرها الكثيف الطويل ، ووجهها الجميل الذي يشبه وجه الغزال الصغير .

ويقترن جمال المرأة بتأثيرها على نفس الرجل حيث الألم الشديد لفراقها ذلك الألم الذي يصل لد رجة البكاء ، ويلتقي جمال المرأة مع جمال الطبيعة ،يقول **حسان** :

جنية أرقني طيفها يذهب صبحا ويرى في المنام
هل هي إلا ظبية مُطِفل مألفها السدر بعطَفيْ برام
تزجى غزالاً فاتراً طرفه مقارب الخطو ضعيف البغام
كأن فاها ثغبٌ باردٌ في رصف تحت ظلال الغمام

شج بصهباء لها سورة من بيت رأس عتقت في الخيام
عتقها دهراً رجا برهَا يولى عليها فرط عام فعام
تدب في الجسم دبيباً كما دب دَبِئُ وسط رقاق هيام
من خمر بيسان يغالى بها درياقه تسرع فتر العظام
يسعى بها أحمر ذو برنس مختلق الُدقرى شديد الِحزام (35)

ونعفي برام : جانبي وادي برام تزجي : ترعى .البغام : الصوت الرخيم .ثغب بارد في رصف : ماء بارد سال من أعلى الجبل إلى أسلفه خفظته الحجارة المتراصفة . شج : مُزج.

فالشاعر يعطي المرأة صفات مفارقة لها، فهي جنية . وكأن وصفها بالإنسية لا يكفي لاستكمال نموذج الجمال والأنوثة ،وكأن الجمال لا يكتمل إلا بمفارقته لعالم الإنسان ، ويكونه فوق صفات البشر .

فالمحبوبة جنية لا تطال إلا في المنام ، وهي غزال شرود مألفها ذلك الوادي الوعر الذي لا تطال غزلانه ، أمَاريق هذه المرأة فهو كالخمر التي تسري في جسم صاحبها فتذهب بلبه ورشده.

وهنا يتضح أن الشعر الإسلامي احترم المرأة كثيراً بخلاف ما كان في العصر الجاهلي ، وملخص ذلك يمكن القول : على الرغم من أن شكوى الرجل من المرأة تضرب بجذورها في أعماق الشعر الجاهلي ، وتبدأ مع بداياته الأولى ، فإن هذه الشكوى تبرز بروزاً واضحاً وأكيداً عند كثير من شعراء صدر الإسلام ، وإذا كان شعراء ما قبل الإسلام قد نزعوا إلى إسقاط معبوداتهم القديمة ، حيث لم تعد لهذه الآلهة من القداسة ما كان لها في ما ضيهم البعيد فإن المرأة لم تعد أيضاً تلك الأم المعبودة التي تهب للوجود الحياة والبركة والنماء ،على الرغم من أن الشعراء أعطوا المرأة شيئاً من القداسة فإن ذلك لم يكن في إطار النظر إليها بوصفها معبودة ، ولكن بكونها إنسانة لها شيء من قداسة المعبودات كالشمس والقمر والأصنام والغزال والغيث والماء وغير ذلك .

وقد شهد عصر البعثة عند الشعراء نوعاً من التحول بالنسبة للمرأة ، فالمرأة لم تعد تلك المخلوقة التي تثير العواطف والغرائز عند الرجال فقط ،بل أصبحت كائناً يبحث عن موقع له في حركة التغير الكبرى التي تشهدها الجزيرة وأصبحت كائناً له اعتباره ، فالمرأة بيدها أن تقبل الدين – هي نفسها – أو ترفضه ، ولها حق في الميراث ، ومن النساء من آزر الدين الجديد ، ومنهن من وقف في وجه الدعوة .

ولاشك أن ذلك قد جعل الجدل بين الرجل والمرأة يأخذ صورة واقعية –رغم الارتباط القوي بالتراث الشعري – قد جعلت هذه الواقعية المشكلات الاجتماعية بين الرجل تظهر في الشعر بصورة واضحة ، فلم يعد الشعر مجرد بناء جمالي للواقع يقدم صورة نموذجية قد تكون في بعض النواحي مفارقة له ، بل أصبح هذا الشعر انعكاساً للواقع وبخاصة في تلك العلاقة التي تربط الرجل بالمرأة ، لقد كانت تلك العلاقة تظهر في الشعر الجاهلي في إطار نموذجي ، فعلى الرغم من لوم بعض الشعراء على المرأة ، أو عتابهم إياها، أو شكواهم منها فإن ذلك كان – غالباً – في إطار الغزل ، ولم يتصل من قريب بكره أو هجاء.

الخاتمة :

لقد خلص هذا البحث إلى النتائج الآتية :

1-يعد امرؤ القيس من أكبر شعراء العربية على الإطلاق وهذا ليس بجديد ولكن أكبرهم وأفضلهم تشبيهاً وتصويراً، فقد نقل إلينا ببراعة صوراً رائعة ودقيقة لمظاهر الحياة العربية الجاهلية في قالب فني متميز ، خاصة عند حديثه عن المرأة والطبيعة...

2-أبرز أغراض الشاعر الوصف ، وأبرز الألوان البيانية التي اعتمد عليها التشبيه، وكانت تشبيهاته متنوعة ومتعددة الأنواع والأهداف ، وكانت قريبة إلى ذهن المتلقي ليس فيها غموض ولا تعقيد .

3-كان الخيال الواسع والمعنى الواضح والتشبيه الدقيق والفطرة والموهبة والذوق الفني من أبرز عوامل نجاح شعر أمرئ القيس وحسان بن ثابت .

4-اعتمد الشاعران على خياليهما الخصبين في إيجاد صور فنية رائعة تثير المتلقي عند حديثهما عن المرأة.

5-أسلوب أمرئ القيس الرائع وروعة تشبيهاته، وحسن استخدامه للغة الشعرية جعل كثيراً من الشعراء يتأثرون به وجعل الباحثين والنقاد يعنون بدراسة شعره.

6- أخذت المرأة مكانة رفيعة في عصر الإسلام بفضل ما كرمه الله بها وانعكس هذا على شعر حسان بن ثابت .

والله موفق للجميع ، والحمد لله رب العالمين

الهوامش :

1-مقدمة ديوان امرئ القيس ،ص9

2- شرح المعلقات العشر ،للتيريزي ، تحقيق عبد السلام الحوفي ،دار الكتب العلمية ،بيروت، ط1، 1978،ص8.

3- ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبي الفضل،ط5، دار المعارف القاهرة،ص9

4- الديوان ص8

5- الديوان ص13

6- الديوان ص13

7- الديوان ص14

8-الديوان ص15

9- الديوان ص16

10- الديوان ص16

11- الديوان ص16

12- الديوان ص17

13- الديوان ص17

14- الديوان ص17

15- الديوان ص17

16- الديوان ص22

17- الديوان ص22

18- الديوان ص23

19- الديوان ص24

20- الديوان ص30

21- الديوان ص32

22- محمد بن هاشم ، السيرة النبوية ، القاهرة ' دار المنار '1992،ط1'ص310.

23- سورة النساء ، الآية، 19.

24- سورة النساء الآية 24

25-سورة آل عمران ، الآية 195

26- سورة الروم الآية 21

27- سورة الاحزاب الآية 33

28- سورة التحريم الآية 10-11

29-ديوان كعب بن زهير ، رواية ابن سعيد السكري ، دار القاموس الحديث بيروت ،1968،ص12.

30- المرجع نفسه ص 12.

31- ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق سيد حنفي ، دار المعارف بمصر ، 1983، ص97

32- نفسه،ص165-166.

33 نفسة ص 107-108.

34نفسه،102.

35- نفسه، ص184- 186.